اصل اليزيدية وتاريخهم

Les Yézidis dans l' histoire.

— ٢ —

ان هذه الفرقة كانت ولا تزال متكتمة ، منزوية ، لاتختلط باحد ، ولا ترغب — كغيرها امثالها — ان تنشر ديانتها ، أو عقيدتها بين الاقوام المجاورين وهذا التكتم يدعو احياناً الى تقولات ، وآونة الى حب التطلع والبحث عن الخفايا والامور المستورة او الى الاختلاق وسوء التفسير ؛ ويكاد يكون غريزياً في الاقوام ان يكشف المبهم إذ الذين لايهمهم شأن غيرهم ، ولا يودون الاطلاع على سبب كل حادث ، قليلون جداً . ولذا يصدق قول القائل :

منعت شيئاً فاكثرت الولوع به ... اعز شيء على الانسان ما منعا

ويصح توجيه غرض الباحثين ، وحرصهم على التطلع بهذا الوجه ، اذ لم تر الافكار قد اشتغلت بالملل والنحل في هذه الايام ، اشتغالها بالتحقيق عن هذه الفرقة بقصد التوصل الى حقيقة هذا الكتمان وما وراءه ، والبت في امره . وعلى كل حال ينتهي البحث باستكمال الوثائق والتدوينات الكافية .

كان من رأي الاستاذ صاحب لغة العرب : « انها (اي اليزيدية) بعد ان كانت تقرب من الاسلامية في عقائدها ، وشعائرها ، ورسومها ، ابتعدت عنها . » [راجع المشرق ٢ : ٣٢ و ١٥١ و ٣٠٩ و ٣٩٥ و ٥٤٧ و ٧٣١ و ٨٣٠] . ولكن لا الى المانوية .

وقد مر النقل عن السمعاني ، انها مسلمة متزهدة تعتقد الامامة في يزيد وتتعصب له .

اما التصوف فهو معروف عنهم بالوجه المذكور . وقد ولدت منه عقائد جديدة منشأها غلاة هذه الطريقة ، ودخول جماعة في زمرتهم من شواذ الامم الاخر . وهذه الامور حدثت متأخرة خصوصاً عقيدة الاحتراز من ذكر الشيطان، وسيأتي تفصيل هذا الاجمال بتطبيقه على عقائد هؤلاء .

الاعتقاد في يزيد :

ان الخلاف السياسي بين الامويين والعلويين كان قديماً من زمن قتل عثمان (رض) وانتظام الحكومة الاموية ، ولا نزال نرى آثار الحزبية فيه بادية الى هذا الحين . ولكن بعد سقوط الحكومة الاموية ، خمدت شوكتهم واصبح المناصرون لهم قليلين وان لم يخل عصر منهم ، حتى في هذه الايام . فقد رأينا — قبل بضع سنين — ان قد اوصى بعضهم صديقاً له عازماً على السفر الى سورية بتبليغ سلامه الى اثنين: ابي العلاء المعري، ويزيد بن معاوية باعتباره الاول مصلحاً دينياً ، وبزعمه في الثاني انه مصلح سياسي ولم يجد اكبر منهما في نظره . !

مهما كانت المغالاة ، فالتحزب للامويين اثناء حكومتهم ، وبعد انحائها كان ولا يزال وهذه امور غير مستبعدة . خصوصاً من رؤساء اليزيدية الذين هم في مواطنهم الحاضرة ، ويمتون اليهم نسباً ويوالونهم .

ولم تكن فرقة اليزيدية خاصة بقوم معينين ، او فئة قائمة بنفسها . وانما تولد الخلاف بعد ذلك ومن جراء هذا صاروا على عكس أنصار العلويين ؛ إلّا ان رياسة الامويين وتوليتهم الكرد جعل تكون هذه الفرقة قائمة برأسها .

عقيدة اليزيدية :

حكى ابن تيمية عقيدتهم الدينية قال : « وانتم ... قد من الله عليكم بالانتساب الى الاسلام الذي هو دين الله ... وعافاكم بانتسابكم الى السنة من اكثر البدع المضلة . ولهذا كثر فيكم من اهل الصلاح والدين، واهل القتال المجاهدين ما لا يوجد مثله في طوائف المبتدعين ، وما زال في عساكر المسلمين المنصورة ، وجنود الله المؤيدة ، منكم من يؤيد به الدين، ويعز به المؤمنين وفي اهل الزهادة والعبادة منكم من له الاحوال الزكية ، والطريقة المرضية ، وله المكاشفات والتصرفات . وفيكم من اولياء الله المتقين ، من له لسان صدق في العالمين . فان قدماء المشايخ فيكم، مثل الملقب بشيخ الاسلام ابي الحسن علي بن احمد بن يوسف القرشي الهكاري (قد نقل عن السمعاني القول عنه ايضاً) وبعده العارف القدوة عدي بن مسافر الاموي ، ومن سلك سبيلهما ، فيهم من الفضل والدين والصلاح والاتباع للسنة ما عظم الله به اقدارهم . » [راجع المجموعة الكبرى ج ١ ص ٢٣٨ .

الغلو في يزيد :

ومن هذا يتبين ان عقيدتهم عقيدة اهل السنة قبل ان يدخلها الغلو . وبعد ان ذكر ابن تيمية معتقد اهل السنة في الصحابة قال :

« ولم يكن احد يتكلم في يزيد بن معاوية ، ولا كان الكلام فيه من الدين. ثم حدثت بعد ذلك اشياء ، فصار قوم يظهرون لعنه ... فسمع بذلك قوم ... فاعتقد ان يزيد كان من كبار الصالحين وأئمة الهدى. وصار الغلاة فيه على طرفي نقيض . هؤلاء يقولون انه كافر زنديق ، وانه قتل ابن بنت رسول الله (ص) وقتل الانصار وابناءهم بالحرة ، ليأخذ بثأر اهل بيته مثل جده لامه عتبة بن ربيعة، وخالد الوليد وغيرهما . ويذكرون عنه من الاشتهار بشرب الخمر ، واظهار الفواحش اشياء . واقوام يعتقدون انه كان اماماً عادلا ، هادياً ، مهدياً ، وانه كان من الصحابة ، وانه كان من اولياء الله تعالى . وربما اعتقد بعضهم انه كان من الانبياء .ويقولون: من وقف في يزيد وقفه الله على نار جهنم . ويروون عن الشيخ حسن بن عدي انه كان كذا وكذا ولياً وقفوا على النار لقولهم في يزيد .

«وفي زمن الشيخ حسن، زادوا اشياء باطلة نظماً ونثراً وغلوا في الشيخ عدي، وفي يزيد باشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عدي الكبير قدس الله روحه . فان طريقته كانت سليمة ولم يكن فيها من هذه البدع وابتلوا بروافض عادوهم وقتلوا الشيخ حسناً ،وجرت فتناً لايحبها الله ولا رسوله ..» اه

عقيدة ابن تيمية فيه :

والحاصل اختلفت العقيدة السياسية فيه . وقد لخص ابن تيمية قوله فيه: « انه لم يدرك النبي (ص) ولا كان من الصحابة ... ولا كان من المشهورين بالدين ... ولا كان كافراً ، ولا زنديقاً . وتولى بعد ابيه على كراهة من بعض المسلمين . ورضي من بعضهم. وكان فيه شجاعة وكرم ،ولم يكن مظهراً للفواحش كما يحكي عنه خصومه . » اه (ص ٣٠٠)

معتقد اهل السنة فيه :

ونقل معتقد اهل السنة فيه فقال : « انه لا يسب ولا يحب . ونقل عن صالح بن احمد بن حنبل : قلت لابي ان قوماً يقولون انهم يحبون يزيد .قال:

يا بني وهل يحب يزيد احد يؤمن بالله واليوم الآخر ؟ فقلت يا ابتي فلماذا لا تلعنه ؟ قال يا بني ومتى رأيت أباك يلعن أحداً ؟ ... (الى ان يقول): ومع هذا فطائفة من اهل السنة يجيزون لعنه ، لانهم يعتقدون انه فعل من الظلم ما يجوز لعنة فاعله . وطائفة اخرى ترى محبته ، لانه مسلم تولى على عهد الصحابة ، وبايعه الصحابة . ويقولون لم يصح عنه ما نقل عنه ، أو كان مجتهداً فيما فعله .

« والصواب هو ما عليه الائمة من انه لم يخص بمحبة ولا يلعن . » ونسب ابن تيمية في آخر بحثه هذا الجهل الى من يعتقد في يزيد انه من الصحابة وانه من اكابر الصالحين ، وأئمة العدل وقال :« وهو خطأ بين» .

ومن هذا كله يرى معتقد أهل السنة فيه ، ويظهر مبدأ الغلو ، وانه لمعاكسة كانت للعلويين ، ومشادة بين الحزبين . ونقل ابن تيمية ما كان من الاعتقاد فيه ، وهو يوافق النصوص التاريخية المعروفة .

وليس غرضنا الآن بيان تطور الاعتقاد في يزيد في جميع ادواره ، وانما نريد ان نتبين مجمل العقائد فيه ، الى ظهور عدي بن مسافر ، ثم نعلم ما طرأ على هذه العقيدة . واليك ايها القارئ ما يقوله الكرامية فيه :

يزيد والكرامية :

لم يكن اعتقاد امامة يزيد مقصوراً على من ذكرنا من اهل السنة ، واليزيدية وغلاتهم ، بل هناك بعض الفرق الاسلامية المعروفة ، وهي الكرامية ، قالت باحقية امامته ، فلم تخرج عن احد الاقوال المارة . قال عبد القاهر البغدادي في كتاب الملل والنحل [راجع خزانة الاوقاف رقم ٢٧٤٦] ما نصه :

« زعموا ان يزيد بن معاوية كان هو الامام في وقته وان الحسين (ض) كان خارجاً عليه . ولم يكن في قتاله معذوراً . » اه

تخت يزيد:

ومن هذا وما سبقه يفهم ان اليزيدية كان منهم من يقول بقولهم . ولكن الامامة صارت امانة ، وجرت الى غلو في يزيد لحد النهاية بحيث نرى (تخت

يزيد) من المزارات المعتبرة ، والمستغلة الى هذا اليوم . ويحصل من ذلك ريع كبير لامراء هذه الفرقة .

ساق حب هؤلاء القوم ليزيد مؤخراً الى الاعتقاد أن درجته تعلو صاحباه كثيرين ، بل صاروا يعدونه فوق الشيخ عدي — بالنظر الى اعتقاد بعضهم — أو دونه بدرجة كما هو معتقد قسم آخر ، ومنهم من يرجح يزيد بن معاوية على الانبياء ، أو يزعم الالوهية فيه والتصرفات .

والحاصل تطورت هذه العقيدة وتحولت تحولات سريعة فافرطوا في القول حتى صار يصدق عنهم كل ما يقال .

بغداد : ٤ـ ٤ـ ١٩٣١ المحامي : عباس العزاوي

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

حب الكتب

L'Amour des Livres.

ألا هل على العشاق للكتب من عتب؟ اذا كان حب المرء فيضاً من القلب

فللصب معشوق فريد وان لي معاشيق شتى الصب ما بينها حبي

معاشيق ما مثل الضرائر عيشها ولكن على سلم حضوراً الى غيب

تزودني جاو الاحاديث حرة فلا الخوف يعروها ولا دهش الصب

وتمنحني من قلبها كل لبه واشفق حب جاد للصب باللب

تحادثني صمتاً واهوى حديثها فأي صموت ناطق منطق الذرب ؟

وأي حديث نابت العين اجله عن الاذن حاشى ذاك ذي الكلم العذب

لهن حروف تتبع العين رسمها كمغترب يمشي رويداً على الدرب

فتطلب معنى عند كل استراحة كعطشان يستسقي من الحر والتعب

قد استبق القراء فيها بعقلهم على خطر صاغوه من سرعة الفهم

مصطفى جواد